

## الأقرع الذي لا يقرع

يندر أن يهتم الشاب القبطى بالدراسة أو البحث أو التنقيب في الكتب ، وهذا شئ طبيعى . فالشاب المنتظم في حضور الإجتماعات يسمع ، خلال سنوات انتظامه ، كلاماً ملاً بمئات الكتب في المجالات الروحية المتنوعة ، ويجمع من المعرفة ما يغنيه عن قراءة أى كتاب !

ولكن هذه المعرفة سرعان ما يتخلى عنها الشاب ، أو تتخلى هي عنه ، إذ يندر أن تضم فيما تضم حلولاً أو أساليب لمواجهة الأمور المادية البغيضة التي يضطر الى مواجهتها ، بعد أن تنتهي سنوات الدراسة الوردية ليبدأ مشواره العملى الصعب .

واعتقد أنه لا يوجد من يظن أو يشك ، ولو أدنى شك ، أنه ينبغي على الخدمة السامية أن تهتم بمواضيع حقيرة مادية عاملية دنيوية ترابية ، فهذه أمور أتفه بكثير من المسائل السماوية الخلاصية الاسخاطولوجية اللاهوتية الملائكية التي هي صميم الخدمة الروحية !

اذن لم يبق إلا أن يحاول الشاب أن يبحث عن الأجوبة في مكان آخر ، ولكن صاحبنا لم يتعود على أن يقرع أبواب المعرفة سواء بالحوار أو بالبحث أو حتى بقراءة الإعلانات ! ولم يتدرب على أن يقرع الذهن حتى يجد الفكرة التي تفتح أمامه باباً للنمو ... فالأبواب لا تفتح إلا بالقرع .

ورب قائل أن أولادنا يتدربون على القرع البحثي من خلال مسابقات الاجاث الصيفية وفصول إعدام الخدام ، وهذا صحيح . وقد راجعت بنفسى إحدى تلك المسابقات ، فاهتز ضميري بشدة ، وكاد قلبي أن ينفجر فرحاً !! ، لأن أبحاث " الأولاد " كانت فوق مستوى الأخطاء ، ولكنها لم تكن فوق مستوى الشبهات ! ، فقد كانت كلها منسوخة بالحرف من الكتب ، وهذا شئ مقبول باعتبار أننا نسير على درب المؤلفين !

ويظل الشاب واقفاً ينتظر هطول المطر ومع كونه أقرع ، إلا أنه لا يفكر أبداً في أن يقرع أبواب البحث والدرس والفكر ، فلم يعلمه أحد كيف يكون القرع الروحي . ثم تكتمل الرواية فصلاً عندما يصاب البعض باليأس فيعتقدون أن السبيل الوحيد للنمو هو مجارة تيار القرع غير الروحي ، وهنا الطامة الكبرى ، فالشاب بهذا يزداد قرعاً على قرع !

هل اقتنعت يا عزيزى القارئ بأهمية القرع ؟ .. إن لم تكن قد اقتنعت بعد ، فأقرع المقاتل من الأول .